الباب الرابع: الأدوات الامبريالية الفكرية لهدم الأمة

الفصل الأول: تدمير الثقافة العربية والاسلامية

لكى يتمكن الغرب والامبريالية العالمية من تغريب المجتمعات العربية والاسلامية اتخذوا عدة أدوات منها:

التغريب

هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية وهو فكرة شيطانية نشأت عند ساسة الغرب ومخططيه أيام الاستعمار بعد فشل بعض الحملات العسكرية، فرأوا أنه ينبغي أن تكون الجيوش الاستعمارية بعيدة عن المواجهات لأنها تثير ردود فعل عنيفة، وأنه ينبغي عليهم أن يبذلوا الجهد اللازم لتستسلم الأمم المسلمة للثقافة والحضارة الغربية بنفسها طواعية، وبذلك نشأت فكرة التغريب، وأساسها تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية بحيث لا ترى إلا بالمنظور الغربي، ولا تعجب إلا بما يعجب به الغرب، وتبتعد عن قيمها وعقائدها وأخلاقها المستمدة من شريعة الإسلام وتعتنق هذه الديانة التغريب وكانت البداية

obeikandl.com

أن رفاعة الطهطاوي بعثه محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر، ورفاعة هذا من خريجي جامعة الأزهر ومؤهل تأهيلا شرعياً، وقد ابتعث ليقوم بإمامة البعثة المصرية إلى فرنسا في الصلاة ومرشداً لهم، ولكنه ما لبث أن ذاب وتأثر بالأفكار الفرنسية، وفتن فتنة عظيمة، وعاد إلى مصر ليعرض بضاعته الخبيثة فيها: داعياً للتغريب، ورافعاً للواء تحرير المرأة، ونحو ذلك من ركائز التغريب، وألف كتاباً أودع فيه خلاصة إعجابه بفرنسا قال فيه السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد ثم ظهر في عام ١٨٩٤ م في مصر كتاب المرأة في الشرق يشن حملة على النظام الإسلامي مهونا الرقص والاختلاط، ألفه رجل نصراني يدعى مرقص فهمي وبعد ذلك ظهر قاسم أمين الذي انبهر بفرنسا حتى صرح بأن أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في التمثيل والتصوير والموسيقى(١) ولسوف نكتفى هنا بالحديث عن تغريب اللغة العربية والمرأة المسلمة فقط لما لهما من تأثير كبير على المجتمعات الاسلامية.

أولاً: تغريب اللغة العربية: يكفي للبرهنة على حقيقة دور تغريب اللغة

١- عودة الحجاب: القسم الأول ص ٣٤جـ ٤ - الفاضل بن أحمد بن إسماعيل.

في الغزو والاستعمار أن نقرأ شهادات واعترافات ومخططات القناصل الفرنسيين في القرن التاسع عشر، التي تحدثوا فيها عن مدارس الإرساليات التبشيرية التي أقامتها فرنسا العلمانية في المشرق العربي هذه الشهادات التي اعتبرت أن مدارس البعثة اليسوعية الفرنسية في لبنان إنما تصنع فتحاً بواسطة اللغة وتخلق جيشاً مارونياً يتفانى في خدمة فرنسا وبعبارة بول موفلان أحد كبار اليسوعيين إن تعليم الناس لغتنا الفرنسية لا يعني أن تألف ألسنتهم وآذانهم الصوت الفرنسي، بل يعني فتح عقولهم وقلوبهم على الأفكار وعلى العواطف الفرنسية، حتى نجعل منهم فرنسيين من زاوية ما فهذه السياسة تؤدي إلى فتح بلد بواسطة اللغة وفي مذكرة كتبها القنصل دي لتينو في ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٤٧م كانت الصراحة العارية، التي جعلت هذا القنصل الفرنسي يقول: إن الهدف من فرنسة التعليم هو جعل البربرية العربية تتنحى لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية الفرنسية هكذا بدأ تغريب اللغة والثقافة والتعليم في بلادنا وهكذا خرّجت هذه المدارس أول من نادى بإحلال العامية محل الفصحى ـ أمين شميل ١٨٢٨ ـ ١٨٩٧م ـ وأول من نادى بإحلال الدارونية محل نظرية وعقيدة الخلق الإلهي للكون ـ شبلي شميل ١٨٥٣ ـ ١٩١٧م ـ وأول من نادى بإحلال العلمانية محل الشريعة الإسلامية ـ فرح انطون ١٨٧٤ ـ ١٩٢٢م ومن خريجي هذه المدارس تبلور تيار التغريب والعلمنة الذي يعارض خيار الإسلام في التقدم والنهوض.

ثانياً: تغريب المرأةالمسلمة: يحرص الأعداء منذ القدم على افساد المرأة لأنه إذا فسدت المرأة ضعف المجتمع وانحلت عراه، وانتشرت الرذيلة وأمكن السيطرة عليه وتنفيذ المخططات التي يريدون ،فالمرأة بوابة قوية إذا هدمت هدم المجتمع وصدق المصطفى إذ يقول (اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء)،وفي هذه الأزمان المتأخرة، وتحديداً في البلاد العربية فإن المرأة تتعرض لهجوم سافر حاقد بشع لم يعهد من قبل، فالهجوم عليها عالمياً من الخارج، ومحلياً من الداخل، أما الخارج فلا غرابة وكيدهم مكشوف وصريح ومعلن، والمسلمون يرفضونه جملة وتفصيلاً فالغرب غارق في الرذيلة والمرأة تعيش بؤساً لم يحدث في تاريخ البشرية منذ أيامه الأولى وهذا ليس دعاية ولا مبالغة ومن قرأ الإحصائيات التي تنشر في الصحف والمجلات وفي صفحات الانترنت سوف يتعجب من حجم البؤس والشقاء كل هذا لأنها تمردت على شرع ربها وزينوا لها الاختلاط بالرجال والسفور والعري والحرية المزعومة وهي عبودية أشد من عبودية البشر للبشر فهي عبودية الشهوات والهوى التي تصبح فيها أمة مملوكة لأكثر من طرف، والغرب يعلم أن المرأة العربية والمسلمة لو فعلت كما فعلت المرأة الغربية أمكن ترويض هذه المجتمعات التي استعصت عليهم، لأن الشهوات مفتاحها وبابها المرأة، ويعلمون أن الرجال الأقوياء الأشداء لا يلين عريكتهم إلا النساء، فسلطوا كل ما

يستطيعون من كل أنواع المكر والكيد المعلن والخفي عبر جمعيات حقوق المرأة، وعبر وسائل الإعلام والتعليم والمناهج وبعثات التغريب، والمنتديات والملتقيات الاقتصادية وغير الاقتصادية والمؤتمرات الدولية والكتب والصحف والمجلات والانترنت ٠

ادخال نظريات علمية باطلة إلى أمتنا: أدرك العرب، منذ مطلع القرن التاسع عشر، أنّ من أسباب تفوق أوروبا وقوتها اعتمادها على العلوم التطبيقية وتطويرها ولذلك أقبلوا عليها إقبالاً شديداً ودعا رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي إلى ضرورة اقتباس العلوم الغربية لتحقيق النهضة المرجوة عند المسلمين، مؤكدين أنّ ذلك لا يتعارض مع الدين الإسلامي وذهب جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا إلى أنّ العلم لا يناقض الدين، ولا ضرورة للتوفيق بينهما، ولو أدى ذلك إلى التأويل في تفسير القرآن الكريم واعتقد هؤلاء أن ربط العلم بالدين كفيل بأن لا يمنع حمل العلوم الغربية الحديثة اتجاهات أخلاقية تتعارض مع الدين الإسلامي ورافق هذه الدعوة إنشاء العديد من المدارس والمعاهد العلمية في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي تدرس العلوم الحديثة ولكن فى النهاية أجمع المفكرين العرب على الترحيب بالعلوم التطبيقية الحديثة،ولكنهم اختلفوا في مواقفهم من النظريات العلمية التي صاحبتها، وخاصة تلك التي لها مساس بمعقداتهم الدينية فمنهم من رأي فيها كفراً وإلحاداً فاستنكرها ورفضها رفضاً باتاً، ومنهم من حاول

التوفيق بينهما وفى النهاية دخلت النظريات الغربية الملحدة إلى عالمنا العربى المسلم الموحد وأخص بالذكر فكرة النشوء والارتقاء وغيرها من النظريات الباطلة لتشكك الأجيال الجديدة فى دينها الحق ولترسى قاعدة مادية للبحث فى أصل الأنواع من منظور علمى يعتمد فى أساسه على فروض لا ثوابت يمكن لأى طفل واعى نقضها جميعاً ،نظريات بعيدة كل البعد عن تعاليم السماء

استقطاب الكفاءات العربية: إن ظاهرة هجرة الكفاءات ذات تأثير بالغ على كلّ من طرفي البلاد، المهاجر منها والمهاجر إليها، إلاّ أنّه تأثير يختلف في طبيعته بعض الاختلاف بين الطرفين فبالنسبة إلى البلاد المهاجر إليها، فإنّ هذه العقول المهاجرة تعتبر رصيداً إضافياً في مجال الريادة العلمية والفكرية، تساهم إسهاماً مؤثراً في التقدّم الصناعي والتكنولوجي، وتسرّع من حركة التنمية الشاملة فيها،وأمّا بالنسبة إلى البلاد المهاجر منها، فإنّ تأثير هجرة العقول تأثيراً سلبياً عليها، إذ هجرة العقول منها يعتبر نقصاناً من رصيدها الذي به تتحرّك نحو نهضتها، وذلك بما ينقص بتلك الهجرة من إمكانيات الابتكارات والكشوف العلمية والفكرية التي من شأنها أن تطوّر الحياة وتنمّيها، وإن كان بعض الباحثين يشكّك في أن يكون لتلك العقول المهاجرة تأثير إيجابي في البلاد التي هاجرت منها فيما لو بقيت فيها، إذ حينئذ سيكون مآلها الانكماش والتعطل كالعقول التي لم تهاجر ٠

إنّ العقول الإسلامية المهاجرة إلى الغرب هي من صميم الأمّة فيما ترسّب في مخزونها الثقافي الذى ظلّ ثابتاً فيه مهما أتت عليه من أحوال النشاط والخفوت، بل إنّ هذه العقول بما هي من صفوة الأمّة في قدراتها العقلية ودرجاتها العلمية ومستوياتها الفكرية لعلّ ذلك البعد المترسّب في ثقافتها يكون أقوى عندها منه عند غيرها من سائر أفراد الأمّة وجماعاتها،وهي قوّة ربّما ظهرت عند بعضهم في حال نشاط مؤثر، وربّما كانت عند بعضهم الآخر في حالة كمون، لكنّها لا تلبث عند الأكثرين منهم أن تنهض إلى حال النشاط إذا توفّرت لها العوامل المناسبة وتعد ظاهرة هجرة الكفاءات والعلماء من الدول العربية إلى الخارج أحد أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد القومي وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية وتكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين خاصة من الكوادر العلمية المتخصصة وتتمثل أهم الآثار السلبية في حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعاني مصر وغيرها من الدول العربية من آثار هذه الظاهرة

أن أسباب هجرة الكفاءات قد تتشابه مع أسباب الهجرة العادية للعمال أو الفنيين خاصة في السبب الاقتصادي وهو الأمر الذي يشير إلى أن قرار الهجرة تتحكم فيه بصورة أساسية العوامل الجاذبة وليست الطاردة

وحدها والكفاءات تحدث لأسباب عدة أولها سياسات دول العالم الصناعي في اجتذاب المهارات من مختلف الدول في إطار من التخطيط الواعي وعلى أساس انتقائي وهي المهارات التي غالبا ما تبقي في الخارج لأسباب متعددة مما يهدر مهارات بشرية مؤهله لقيادة خطط التنمية خاصة في الدول النامية وهذا ما يفرغ الدول النامية من قدراتها الواعية التى على أكتافها تتم التنمية وخطورة الأمر تكمن في أن الهجرة سوف يكون لها تأثير كبير على الأجيال الأصغر من كفاءات الدول النامية خاصة من ينتمي منهم إلى الفئات الاجتماعية الأقدر حيث يتيح لهم أن يكونوا أكثر استعدادا من خلال وسائل الاتصال، والتعليم للهجرة إلى الخارج الأمر الذي سيلحق مزيدا من الضرر بالدول المصدرة لهذه الكفاءات فنحن الآن أمام تفاقم خطير لظاهرة هجرة الأدمغة العربية، التي تعني هجرة رأس المال الأغلى في شكل نزف ولا شيء ينبئ عن جدية محاولة إيقافه، أو على الأقل التقليل من تدفقه ودليلنا في رسم هذه الصورة المفزعة أن تلك الخسائر التي منيت بها البلدان العربية بسبب هجرة أدمغتها، والتي كانت تقدر في السبعينات من القرن المنصرم بـ١١ مليار دولار، قد تضاعفت اليوم عشرين مرة لتصل إلى ٢٠٠ مليار دولار كحجم تقديري للخسائر بل وإمعانا في الفزع نضيف ما أورده الكندي ريفين برينز في كتابه القرن المالي عندما قال إنه إذا افترضنا أن تعلم أحد المهاجرين العرب يكلف بلده في المتوسط عشرة آلاف دولار، فإن

ذلك يعني تحويل ١٨ مليار دولار من الأقطار الإسلامية إلى الولايات المتحدة وأوروبا كل عام وعن عوامل الاستقطاب التي تبنتها واستندت عليها معظم الدراسات والأبحاث فتتمثل في:

- الريادة العلمية والتكنولوجية للبلدان الجاذبة ومناخ الاستقرار والتقدم الذي تتمتع به هذه البلدان.

- وأيضا توفر الثروات المادية الضخمة التي تمكنها من توفير فرص عمل مهمة ومجزية ماديا تشكل إغراء قويا للمتخصصين.

- إتاحة الفرص لأصحاب الخبرات في مجال البحث العلمي والتجارب التي تثبت كفاءاتهم وتطورها من جهة أخرى، وتفتح أمامهم آفاقا جديدة أوسع وأكثر عطاء، من جهة أخرى ولا ننسى أن توفير تربة بحثية خصبة ووجود منظومة ثقافة للقيم تولي للعلم أعلى مراتب الاهتمام، يمارسان إغراء يصعب على العقول العربية المنحدرة من بيئة بحثية فقيرة، مقاومته ومن الغريب ان الدول العربية رغم تحققها من تأثر اقتصادياتها من نزف أدمغتها نحو الخارج، فإنه على المستوى العملي نلحظ الاستغناء عن خدماتهم ولا مبالاة من حجم الخسائر الناتجة عن ظاهرة الهجرة، لاجئة في إطار مزيد من تكبد الخسائر إلى الاعتماد على كوادر غربية في مشاريعها الكبرى.

<u>إيقاف بعض برامج التوعية</u>: لقد قال الشيخ محمد متولى خواطره عن آيات الكتاب العزيز وحينما وصل فى سورة البقرة إلى قصة بنى إسرائيل أوضح أنهم قوم بهت لا يقيمون على عهد ولا يداومون على طاعة ولا يقيمون للمؤمنين وزناً وكان ذلك متزامناً مع محاولة الحكومة المصرية نشر التطبيع بين الناس وفقاً لاتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيونى فكانت خواطر الشيخ لا تتماشى مع محاولة الحكومة لذلك قامت الحكومة المصرية بإيقاف البرنامج لعدة حلقات ثم عاد التليفزيون المصرى لبث البرنامج مرة أخرى ولله الحمد ولا يخفى على قارئنا العزيز أن ذلك كان بإيعاذ من الكيان الصهيونى الجاسم على أرض فلسطين العزيزة ٠

كما فجرت أسرة العالم الراحل الدكتور مصطفى محمود مفاجأة عندما كشفت لأول مرة عن قيام إسرائيل بالضغط على القيادة السياسية المصرية في تسعينيات القرن الماضي لإجبارها على التدخل ومنع استمرار برنامج العلم والإيمان الذي كان يقدمه الدكتور مصطفى محمود على شاشة التليفزيون المصري، ليس هذا فحسب، بل تدخلت دولة الاحتلال كذلك فيما يكتبه المفكر الراحل من مقالات في العديد من الصحف ومارست ضغوطا قوية لمنع نشرها فقد قال أدهم مصطفى محمود، نجل العالم الراحل إن السبب وراء اعتلال صحة والدي هو جواب أرسله الدكتور أسامة الباز، مدير مكتب رئيس الجمهورية

للشؤون السياسية، عام ١٩٩٤،عقب نشر الفيلسوف الراحل مقالاً فى الأهرام أثار استياء القيادات الإسرائيلية والمنظمات اليهودية، وهو ما جعل الباز يرسل الخطاب إلى إبراهيم نافع، رئيس مجلس إدارة الأهرام ـ آنذاك ـ طالباً منه لفت نظر مصطفى محمود إلى حساسية الكتابة فى هذه الموضوعات، وأن تأثيرها لا يقتصر على الإسرائيليين فقط بل على اليهود أيضاً ونقلت صحيفة المصري اليوم عن أدهم قوله لبرنامج الحقيقة الذي يقدمه وائل الإبراشى، إن الخطاب كان له بالغ الأثر على صحة والدي، الذى دخل بعدها فى نوبة حزن شديدة أثرت على صحته بشكل واضح، خاصة أن الخطاب عبر عن توبيخ سياسى واضح من الدولة لم يقتصر فقط على كتابات الفيلسوف الراحل، بل امتد إلى الاعتراض على محتوى ومضمون برنامجه العلم والإيمان، كاشفاً أن إسرائيل لعبت دوراً رئيسياً فى توقف عرض البرنامج على القنوات الأرضية وكشف أدهم إن والده ذهب للقاء صفوت الشريف، وزير الإعلام المصري آنذاك، شاكياً له توقف البرنامج، ولما عرف بشأن الخطاب أدرك أن إسرائيل تمارس ضغوطاً سياسية ودبلوماسية لمطاردة أفكاره، مؤكداً أن والده عانى الأمرين من تدخلات الأزهر المتكررة لحذف مقاطع كثيرة من حلقات برنامجه، حتى إنه كان يضطر إلى الذهاب إلى شيخ الأزهر لمناقشته مراراً حول المقاطع المحذوفة.

وقال الإبراشى للمصرى اليوم إن مصطفى محمود كان يمثل خطراً

على إسرائيل لأنه كان الوحيد الذى يرد على ادعاءاتهم من خلال قراءته المتأنية فى العقائد والتاريخ والعلوم، وأن سلوكه هذا تسبب فى حرج شديد للمسئولين فى الدولة، وهو ما يفسر تخليهم عنه فى محنة مرضه وحتى لحظة وفاته.

التخلص من العلماء: لما كان العلماء العرب والمسلمين يتمتعون بمكانة تؤهلهم لقيادة المجتمع فى أرقى أطواره لذلك آثرت الامبريالية التخلص من العلماء العرب والمسلمين فكلما نبغ عالم فى التخصصات ذات التأثير المميز فى أمور التسلح التى تجعل موازين القوى فى غير صالحهم حاولوا معه بالإغراءات المادية فان رفض قتلوه بلا رادع لهم وبلا حماية منا لثرواتنا العلمية ولإمكاناتنا الفكرية المتمثلة فى علمائنا فلم تترك واحداً منهم إلا وقتلته وكلما قتل عالم استقبلنا الخبر كما لو أن قطة ماتت أو كلب صدمته سيارة وتعاملنا مع علماءنا بأحقر مما يتعاملون مع أرخص بضائعهم فإسرائيل لم تترك واحداً من الذين اشتركوا فى قتل فريق كرة قدم إسرائيلى إلا وانتقمت منه وقتلته أينما كان موضعه تتبعتهم واحداً واحداً وقتلتهم انتقاماً لبعض اللاعبين فما فعلنا نحن للثأر من قتلة علماءنا؟. .....لاشئ

والحقيقة لا أعرف لصالح من هذا السكوت على قتل علماءنا وما الهدف من ذلك؟ هل هى رغبة منا أن نظل نرسف فى أغلال الجهل أم

هو المرض النفسى الذى يجعل صاحبه دائما يسبح بحمد جلاده؟ أم هو الخوف من إسرائيل؟ أم ضعف الإيمان والحرص على الحياة بذات حرص أجدادنا على الموت؟ أم الحرص على مكاسب دنيويه زائلة يخشى أصحابها من فواتها إذا ما تعارضت وطنيتهم وحمايتهم للعلماء مع الرغبات الامبريالية؟ أم ماذا؟ ! لا أدرى ومن أراد معرفة كيف تتعقبهم وكيف تتخلص منهم ومن أهم العلماء الذين قتلتهم وتخصصاتهم فليرجع الى كتاب علماء العرب والموساد للمؤلف(١)

تجهيل الشعوب العربية: لما عيل صبر الأعداء واستعجلوا التغريب فكانوا كما قيل يلعبون على المكشوف وفي وضح النهار دون حياء ولا خجل ،ولهذا نظمت حملات ضد العلماء بطرق مختلفة،والهدف واحد هو إضعاف تأثير العلماء وإبعادهم عن مسار الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وقد تنوعت أساليبهم بطرق شتى يمكن أن نوجز أهداف وأبعاد هذه الحملة الظالمة في التالي:

أولاً: إسقاط المرجع الشرعي وظهر ذلك جلياً في حوارات إعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية بدعوى عدم الهيمنة الشخصية، ومرة برفض الكهنوت في الإسلام، وكل هذا محاولة لأن يتجاوز الناس الرجوع

١- علماء العرب والموساد – اسامة عبد الرحمن ص ٥

obeikandl.com

للشريعة بعد إسقاط المرجع العلمي وتخفيفه في نفوس الناس.

ثانياً: هدم كل الحواجز التي تخفف أو تمنع مشاريع التغريب التي يدعمها الغرب وينفذها عملاؤهم من العلمانيين أو الليبراليين أو المنخدعين من أصحاب المصالح الخاصة.

ثالثاً: تكوين صورة سيئة عن العلماء لدى عامة الناس حتى لا يرجع إليهم، ويخف تأثيرهم مما يجعل العوام لقمة سائغة للتغريب والإفساد الذي يرفع لواءه للأسف الإعلام العربي.

رابعاً: تشويه صورة العلماء وافتعال بعض القضايا التي لا أساس لها من الصحة لدى المسئولين حتى يضعف تأثيرهم على صاحب القرار ويساء الظن بهم.

خامساً: تكوين رأي لكثير من مشاريع الإفساد والتغريب في البلد بعد إضعاف صوت العلماء وتخفيف أثرهم مما يجعل تمريرها وقبولها سائغاً لدى المجتمع.

سادساً: تطبيق كثير من التوصيات التي أوصت بها المراكز البحثية الغربية والمؤتمرات العالمية التي تعمل ليلاً ونهاراً لمسخ الهوية الإسلامية وإضعاف الأمة.

وبعد هذا يمكن أن نستعرض بعضاً من وسائل وطرق الهجمة الإعلامية ضد العلماء والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: ضرب آراء العلماء بعضهم ببعض، فمرة تنشر فتوى لعالم يبيح

التأمين التجاري، ثم تنشر فتوى من يرد عليه ويبين خطأهم وهكذا، وهنا يستفيد من تعمد هذا أمرين الأول: إظهار أن العلماء على غير كلمة سواء وأنهم شذر مذر وثانياً: تمرير الآراء الشاذة وسقطات بعض العلماء على أنها رأي مستساغ وخلاف معتبر.

ثانياً: استغلال زلات بعض من ينتسب للعلم وإظهار زلاته التي يستفيدون منها في بعض مخططات التغريب، أو على الأقل إظهار من يخالفه بأنه متشدد وغير منفتح وغير مراعي لتغير العصر، وخذ على سبيل المثال فتوى من أجاز الاختلاط، أو التأمين التجاري، أو جواز إتيان السحرة والكهنة والدجالين.

ثالثاً: اتهامهم بالتشديد وعدم التيسير على الناس من خلال أقلام مجهولة في الصحف أو شبكة الانترنت أو حتى من خلال مداخلات لأناس يتفق معهم سلفاً أو تفتعل حالات حرجة وأن العلماء لم يقدروها قدرها زوراً وبهتاناً وتلبيساً على السذج والعوام.

رابعاً: أن العلماء لم يستطيعوا مواكبة التقدم التقني والانفتاح الحضاري مع الشعوب الأخرى وأن فتاواهم لا تصلح لهذه المرحلة، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل وبرهان وغاية ما فيها أمثلة نادرة أو قديمة لا وجود لها الآن.

خامساً: اتهامهم بأنهم يعادون كل شي غير مألوف لديهم وما ليس من عادات البلد، ولا شك أن العالم قد يتريث في الشيء الجديد حتى يستبين

له أمره، وليس في هذا عيب، بل العالم موقع عن رب العالمين ويحتاج إلى التأني حتى لا يقع منه الخطأ والزلل فيضل بسببه فئام من الناس.

سادساً: مما يُتهم به بعض العلماء أنهم علماء السلطة وأنهم لا يراعون حقوق الناس وهمومهم وإنما رغبة السلطة وما يملى عليهم من صاحب القرار، وهذا الكلام فيه تهويل ومبالغة وذلك لعدة أمور:

١- أن الهجوم الأكبر طال العلماء الذي لا علاقة لهم بالسلطة.

٢- أن العالم لا يعاب أنه يعمل في السلطة ولكن ما نوعية فتاواه ومواقفه.

٣- أن الغالب في هذه التهمة تستخدم لتنفير الناس وليس لإصلاح الوضع وإلا فما الفائدة من نشر هذا الكلام وترديده عند عامة الناس.(١)

تدمير الهوية الثقافية العربية: إن هاجس الخصوصية الثقافية هو نفسه هاجس الأصالة والمعاصرة معا، ومحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، الأمر الذي يحمل إمكانية تفجير أزمة الهوية التي أصبحت من المسائل الرئيسية التي تواجه المجتمعات الإنسانية على المستوى العالمي، هذه الأزمة والتي من خلالها تنفي الرغبة لدى العصبيات والأقليات القبلية والطائفية والقومية في البحث عن الجذور

١- علماء العرب والموساد – أسامة عبد الرحمن ص ١١٥ وما بعدها

وحماية الخصوصية الاجتماعية.

إننا اليوم وفي القرن الواحد والعشرين، الوقت الذي تلح فيه على قضايا مجتمعاتنا العربية أولوية الإصرار على تعزيز أسباب وسبل حضور مجتمعاتنا فى معترك الحياة الذي يعيشه العالم، معترك الصراع الذي يتحول على المستوى العالمي إلى جبهة الصراع بين الثقافات، فوجودنا كمجتمعات عربية في التاريخ مرهون بوجودنا الثقافي، في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافاتها وقيمها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافاتنا وباتت تهدد الخصوصيات الثقافية والحضارية لبلداننا التي أصبحت تعيش حالة تبعية ثقافية، فالعالم العربي واجه تحديات كبيرة تتطلب اتخاذ تدابير وإجراءات صارمة لمواجهة هذا الوضع الذي اخترق المجال الثقافي لها والذي تهدد بتهديد خصوصيتها الثقافية وكسر انتماءها والحديث عن وجودنا التاريخي وإقرانه بالوجود الثقافي إنما هو في الحقيقة الوجود الذي يحدد خصوصيتنا الثقافية ويشكل هويتنا وانتماءنا أمام الغير في ظل ما يسمى بالثقافات التي روجتها وسائل الإعلام التي غذت العقول خاصة النشء الصاعد الذي أصبح يرى في ثقافة مجتمعة ثقافة مختلفة لاتمكنه من إثبات وجوده أمام الغير.

إن الهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية والثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة، وعليه فالقدرة على إثبات

الهوية مرتبطة بالوضع الذي تحتله الجماعة في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات فيها (١) وتتمثل أهم الوظائف للهوية في المجتمعات في:

- ضمان الاستمرار التاريخي للأمة إذ لا يمكن التشكيك في انتماءها.

- تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.

- تمثل الهوية الجنسية والشخصية الوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى، وذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لتلك الأمة.

ولقد مرت الثقافة بالعديد من المتغيرات التي تحمل في طياتها أيديولوجية التنميط والاختراق الثقافي، وهي تتجلى في صياغة ثقافية عالمية مندمجة لها قيم ومعايير وسلوك وعادات، وسيطرة غربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار المكتسبات العلوم والتقدم التكنولوجي في مجال ثورة الاتصالات وثورة المعلومات والتتويج التاريخي لتجربة مديدة السيطرة بدأت منذ انطلاق عملية الغزو، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء قيم ليس لها مرجع في الثقافة العربية مما أدى إلى حدوث

١- محمد العربي ولد خليفة، ٢٠٠٣، ص٩٢.

تشويش للهوية الثقافية وفقدان التوازن، ونظراً لكون بعض النقابات مدعمة بوسائل تكنولوجية يقابلها في الجهة الأخرى ثقافات مجردة من تلك الوسائل مما يؤدي باللاتكافؤ في عملية تبادل العناصر الثقافية ويبقى مجرد نقل ثقافي بين الشعوب والثقافات (١) والخصوصية الثقافية التي ترافق الشعوب والأمم والجماعات البشرية وما إذا كانت ستبقى هذه الخصوصية في عالم وزمن العولمة الزاحفة يجب أن تنشر إلى أن الخصوصية أفضل من الاستقلال، فالاستقلال في الميدان الثقافي نسبي ومتغير تبعا لعوامل التفاعل الحضري وإذا كانت الاستقلالية نسبية ومتغيرة فكذلك نجد التبعية الثقافية والتي تعني في جوهرها استلاب الأمة أو الدولة من خصوصيتها الثقافية وهذا ما نراه من تأثيرات العولمة ومحاولة الغرب التأثير على ثقافات إلى الآخرين خاصة وهي أمام مجتمعات تستهلك في المجال الثقافي أكثر مما تنتج)٢(وتتعرض ثقافتنا وخصوصيتنا إلى خطر كبير من جراء ظاهرة العولمة إذ تمثل العولمة الثقافية أخطر التحديات المعاصرة للهوية العربية وهذه الخطورة لا تأتي على الهيمنة الثقافية التي تنطوي عليها العولمة فحسب وإنما على الآليات والأدوات التي تستخدمها لفرضها وأهم التحديات نجد: الهيمنة الإعلامية، فقد أصبح الإعلام وسيلة للسيطرة الثقافية

١- جيهان سليمة- ص٢٣٣. ٢-عدنان السيد حسن- ص٢٩٩.

الغربية - إثارة الشبهات حول الهوية العربية الإسلامية - الترويج لقوى عولمة الثقافة والتركيز على نشر الثقافة الغربية - الترويج للقيم والثقافات والسلوكيات التي ذوبت خصوصيتنا الثقافية وهويتنا- تذويب الثقافة العربية الإسلامية- فرض التبعية على الثقافة العربية الإسلامية.

<u>تغيير المناهج فى البلدان العربية:</u> كان من أوائل المشاريع التي طرحت أن تد رس اللهجات العامية بدل اللغة الفصحى وذلك لعزل العرب عن لغة القرآن الكريم،وظهرت محاولات كثيرة في فترات متفاوتة لتمرير اللهجة العامية في المناهج الدراسية ولكن دون جدوى ومع مجيء اتفاقيات كامب ديفيد كانت هذه الفكرة القديمة حاضرة على طاولة الإملاءات التي فرضت على المنطقة، ونشاهد جزءاً أساسياً من تلك الاتفاقيات يتحدث بشكل مهين عن إزاحة الآيات التي تتحدث عن اليهود وإزالتها من الكتب الدراسية ثم جاءت اتفاقيات وادي عربة التي اشترطت على الأردن تغيير هذه المناهج والجدل دائر في الكويت والسعودية وغيرها فالإدارة الأمريكية اليوم كزعيمة للغرب تعمل على ربط مفهوم الإرهاب بالإسلام وتستخدمه ذريعة لفرض الهيمنة على المنطقة العربية والإسلامية برمتها فالغرب المحتمي بأمريكا يرى كمدخل لإعادة تشكيل وعي العرب أنه لابد من إزالة النصوص القرآنية التي تتحدث عن اليهود، فبينما يقدمهم القرآن الكريم على أنهم مادة الفساد الأولى يأتي الغرب ليقدم اليهود مادة الحياة الأولى في المنطقة العربية، ومن هنا تبرز قيمة

إعطاء الدين دوراً أساسياً في التفسيرات التاريخية وفي الصراع الجاري على أرض فلسطين.

الحرب الأمبريالية على مناهج التعليم: تدرك واشنطن جيدًا أن السيطرة على الوطن العربي لا تحتاج إلى القوة العسكرية فقط؛ بل تحتاج إلى تغيير الهوية الثقافية أولاً، وذلك حتى يستطيع الفكر الأمريكي فرض سطوته علينا، ونقبل بما يرسمه لنا من خطط ومناهج، ونصبح أداة طيعة في يده يحركها مثل عرائس المسرح دون أن نعترض طالما أمسك القائد الأمريكي بالعصا، وبالفعل بدأ المخطط بالاستعداد لتغيير المناهج خاصة الدينية رغبة في قتل فكرة الجهاد وغيرها من المعتقدات العربية الأصيلة، والمؤسف بالفعل هو أن الدول العربية بدأت الاستجابة لتلك المخططات؛ بل واختلقت مبررات لذلك، أولها تحسين صورة المسلمين أمام الأمريكان، وثانيها تحسين العلاقات مع واشنطن، وكلها حجج واهية تسوقها الحكومات أملاً في الحصول على رضا واشنطن بأي ثمن.

وتعديل الهوية الثقافية التي تتبعها أمريكا تجاه الدول العربية هي جزء من خطوات تم اتخاذها بالفعل لإنجاز المشروع الثقافي الأمريكي الصهيوني،والذي رصدت واشنطن لتنفيذه ما يقرب من ٦٥ مليون دولار للدول التي ستقوم بالتنفيذ، وبدأت بالعراق، خاصة وأن أمريكا لديها اعتقاد صارم بأن برامج التدريس المدعومة بالجرعات الدينية ودروس الفقه والآداب العربية والإسلامية من أهم أسباب انتشار الفكر الديني

المتطرف حسب زعمهم، وأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قام بها شباب تشبعوا بهذه الطريقة في الفكر.

وللأسف أن الكلام الأمريكي وجد من يستجيب له في الدول العربية، وبدأت بعض الجامعات في الدول العربية كالإمارات بإلغاء أقسام الدراسات الإسلامية من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بداية من العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ وألغت تدريس اللغة العربية واعتمدت على الإنجليزية بدلاً منها، وأبقت فقط على مادتين بالعربية ،هي الشريعة والقانون أما اليمن فقد دعا رئيس وزرائها صراحة لإجراء تغيير شامل للمناهج تفادياً للضغوط الأمريكية وبرر ذلك بقوله:علينا تنفيذ التغيير في مناهج تعليمنا قبل أن تأتينا مترجمة من أمريكا، فنحن شعب مسلم ولا ضرر من تخفيف الجرعة الدينية وما حدث في اليمن تكرر في الكويت، وظهرت جلياً اعتراضات المسلمين ضد الحكومة بسبب تعديل المناهج التربوية، خاصة بعد أن كشفت الوثائق أن اللجان الفنية التي تراجع المناهج بوزارة التربية والتعليم تعمل على تغيير بعض المصطلحات في المناهج، مثل الجهاد ومحاربة اليهود واستبدالها بكلمات أخرى أو استبعادها.

والغريب أن التعديلات تركزت فقط على مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية دون باقي العلوم، وهو يؤكد وفقاً لما ذكره أحد أعضاء مجلس الأمة الكويتي رغبة في التعديل بشكل يجعل التطبيع مع الكيان الصهيوني

أكثر قبولاً وما يحدث في الدول العربية من اتجاه نحو تغيير المناهج الدراسية أزعج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو التي انتقدت الصور النمطية السلبية في مناهج التعليم الأمريكية عن المسلمين عامة والعرب خاصة، وأكدت استنكارها للتشويه المتعمد لصورة المسلمين البالغ عددهم مليار وربع المليار مسلم، وأكدت المنظمة أن هذه الصور السلبية تعبر عن روح التمييز العنصري والكراهية للشعوب المختلفة وهدفها الأساسي تعميق الصراع بين الحضارات والثقافات، وتتعارض مع مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

obeikandl.com

الفصل الثانى: تدمير الأيديولوجية العربية

العمل على تحويل العرب إلى الفكر العلمانى: وفدت العلمانية إلى الشرق في ظلل الحرب العسكرية، وظهرت في الشرق وافداً أجنبياً في الرؤى والايديولوجيات والبرامج، يطبق تحت تهديد السلاح وبالقسر والإكراه؛ ومن خلال المستشارين الغربيين أو من درسوا في الغرب واعتنقوا العلمانية، وهكذا بذرت بذور العلمانية على المستوى الرسمي قبل جلاء جيوش الاستعمار عن البلاد الإسلامية التي ابتليت بها.

ومن خلال البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب عاد الكثير منها بالعلمانية لا بالعلم، ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات فعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسة والعلوم الاجتماعية والنفسية، بل وبدراسة الأديان وبالذات الدين الإسلامي في الجامعات الغربية، ولك أن تتصور حال شاب مراهق ذهب يحمل الشهادة الثانوية ويلقى به بين أساطين الفكر العلماني الغربي على اختلاف مدارسه، بعد أن يكون قد سقط أو أسقط في حمأة الإباحية والتحلل الأخلاقي وما أوجد كل ذلك لديه من صدمة نفسية واضطراب فكري، ليعود بعد عقد من السنين بأعلى الألقاب الأكاديمية، وفي أهم المراكز العلمانية بل والقيادية في وسط أمة أصبح ينظر إليها بازدراء، وإلى تاريخها بريبة واحتقار،فلن يكون إلا وكيلاً لمن علموه وثقفوه

ومدّنوه، وهو لا يملك غير ذلك ثم أصبحت الحواضر العربية الكبرى مثل: (القاهرة- بغداد- دمشق) بعد ذلك من مراكز التصدير العلماني للبلاد العربية الأخرى، من خلال جامعاتها وتنظيماتها وأحزابها، وبالذات دول الجزيرة العربية، وقل من يسلم من تلك اللوثات الفكرية العلمانية، حتى أصبح في داخل الأمة طابور خامس، وجهته غير وجهتها، وقبلته غير قبلتها، إنهم أكبر مشكلة تواجة الأمة لفترة من الزمن ليست بالقليلة.

ثم كان للبعثات التبشيرية دورها، فالمنظمات التبشيرية النصرانية التي جابت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً من شتى الفرق والمذاهب النصرانية، جعلت هدفها الأول زعزعة ثقة المسلمين في دينهم، وإخراجهم منه، وتشكيكهم فيه ثم كان للمدارس والجامعات الأجنبية المقامة في البلاد الإسلامية دورها في نشر وترسيخ العلمانية ثم كان الدور الأكبر للجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار العربية والإسلامية، مابين يسارية وليبرالية، وقومية سياسية واجتماعية وثقافية وأدبية بجميع الألوان والأطياف، وفي جميع البلدان حيث إن النخب الثقافية في غالب الأحيان كانوا إما من خريجي الجامعات الغربية أو الجامعات السائرة على النهج ذاته في الشرق، وبعد أن تكاثروا في المجتمع عمدوا إلى إنشاء الأحزاب القومية أو الشيوعية أو الليبرالية، وجميعها تتفق في الفمر العلماني، وكذلك أقاموا الجمعيات

الأدبية والمنظمات الإقليمية أو المهنية، وقد تختلف هذه التجمعات في أي شيء إلا في تبني العلمانية، والسعي لعلمنة الأمة كل من زاوية اهتمامه، والجانب الذي يعمل من خلاله.

ولا يمكن إغفال دور البعثات الدبلوماسية سواء كانت بعثات للدول الغربية في الشرق، أو للدول الشرقية في الغرب، فقد أصبحت جسوراً تمر خلالها علمانية الغرب الأقوى إلى الشرق الأضعف، ومن خلال المنح الدراسية وحلقات البحث العلمي والتواصل الاجتماعي والمناسبات والحفلات ومن خلال الضغوط الدبلوماسية والابتزاز الاقتصادي، وليس بسر أن بعض الدول الكبرى أكثر أهمية وسلطة من القصر الرئاسي أو مجلس الوزراء في تلك الدول الضعيفة التابعة ولا يخفى على كل لبيب دور وسائل الإعلام المختلفة، مسموعة أو مرئية أو مقروءة، لأن هذه الوسائل كانت من الناحية الشكلية من منتجات الحضارة الغربية ـ صحافة أو إذاعة أو تلفزة- فاستقبلها الشرق واستقبل معها فلسفتها ومضمون رسالتها، وكان الرواد في تسويق هذه الرسائل وتشغيلها والاستفادة منها إما من النصارى أو من العلمانيين من أبناء المسلمين، فكان لها الدول الأكبر في الوصول لجميع طبقات الأمة، ونشر مبادئ وأفكار وقيم العلمانية، وبالذات من خلال الفن، وفي الجانب الاجتماعي بصورة أكبر ثم كان هناك التأليف والنشر في فنون شتى من العلوم

وبالأخص في الفكر والأدب والذي استعمل أداة لنشر الفكر والممارسة العلمانية.

فقد جاءت العلمانية وافدة في كثير من الأحيان تحت شعارات المدارس الأدبية المختلفة، متدثرة بدعوى رداء التجديد والحداثة، معلنة الإقصاء والإلغاء والنبذ والإبعاد لكل قديم في الشكل والمضمون، وفي الأسلوب والمحتوى، ومثل ذلك في الدراسات الفكرية في علوم الاجتماع والنفس والعلوم الإنسانية المختلفة، حيث قدمت لنا نتائج كبار ملاحدة الغرب وعلمانيه على أنه الحق المطلق، بل العلم الأوحد ولا علم سواه في هذه الفنون، وتجاوز الأمر التأليف والنشر إلى الكثير من الكليات والجامعات والأقسام العلمية التي تنتسب لأمتنا اسماً، ولغيرها حقيقة.

هكذا سرت العلمانية في كيان الأمة، ووصلت إلى جميع طبقاتها قبل أن يصلها الدواء والغذاء والتعليم في كثير من الأحيان، ولو كانت الأمة حين تلقت هذا المنهج العصري تعيش في مرحلة قوة وشموخ وأصالة لوظفت هذه الوسائل توظيفاً آخر يتفق مع رسالتها وقيمها وحضارتها وتاريخها وأصالتها.

حملات التنصير: لم يواجه النصارى قوة غالبة تهدد مصالحهم وتقوض بناءهم مثل الإسلام الذي يقف سداً منيعاً أمام حركتهم الإستعمارية الحاقدة التي تهدف إلى استعباد الشعوب، فكان هدفهم الأول والأهم هو القضاء على الإسلام، فلاسبيل لبسط نفوذهم مع وجوده، ولهم

تجارب كثيرة مع الإسلام وسلسلة من الهزائم سجلها التاريخ مع أبطال الإسلام فأضمر أعداء الإسلام من نصارى وغيرهم الكراهية له ولأهله ثم أعلنوها مباشرة فكانت مؤتمراتهم ومؤامراتهم ووسائلهم المتنوعة وخططهم المدروسة ذات الأثر الأكيد على المدى البعيد، وكثفوا نشاطهم في كافة أنحاء العالم الإسلامي لمحاربة الإسلام في دياره واقتلاعه من نفوس المسلمين فلا يهم أن يدخل كل مسلم إلى النصرانية لكن المهم هو أن يخرج عن الدين الإسلامي و يبقى بلا دين، يقول المنصر زويمر في خطاب له في إحدى مؤتمرات التنصير: إن مهمة التنصير ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وجهود المنصرين في إخراج المسلم من الإسلام خطوة نهائية لسلسلة من الخطوات التي تسبقها تعمل على زعزعة الإيمان في قلبه ببث الشكوك وإثارة التساؤلات والشبهات فيضعف تمسكه به ثم يشك فيه وفي أحكامه بسبب جهله وفى المقابل يزداد الإعجاب والولاء للنصرانية -وإن لم يعتنقها – وفي هذا تحقيق لأهم أهداف التنصير وسيأتي جيل جديد من المسلمين لا يعرف من الإسلام إلا الإسم ويحمل في قلبه وعقله أفكار الغرب وثقافته بجهود هؤلاء المنصرين، وهذا ما أشار إليه القس استوردكوفوردا إن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدنية النصرانية، ويدخلون في ارتقائهم الاجتماعي، وما دامت الشعوب

الإسلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل، فإن الإستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها عن غير قصد منها وبعد أن تخلوا الأجيال من الدين الإسلامي يسهل الاتصال بهم والتفاهم والتعايش معهم وتلقينهم كل أفكار الغرب النصراني يقول لورانس براون إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضاً، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون بلا قوة ولا تأثير.

إن حملات التنصير تنشط في بلاد المسلمين التي يسود فيها الجهل والفقر كأفريقيا وشرق آسيا، ويتخذ المنصرون كافة الأساليب مثل استغلال الحاجة للتعليم والمرض والأعمال الإجتماعية والإعلام، ويصاحب ذلك تشوية لسمعة الإسلام والمسلمين وبث للأفكار النصرانية المنحرفة وإغراق المجتمعات الإسلامية بها، خاصة بين الناشئة والشباب والفتيات وتعتبر الجزيرة العربية والخليج من أهم ما يركز عليه التنصير ففيهما قبلة الإسلام وهو موطن الدين الإسلامي والقضاء على الإسلام في موطنه يعد انتصاراً كبيراً للمنصرين ومن أشهر الإرساليات التي كان لها أهداف تبشيرية في منطقة الخليج وشبة الجزيرة العربية وإذا كانت الحملات التنصيرية تجد بعض الصعوبات في بسط نفوذها بحرية تامة في البلاد العربية والإسلامية، فإن الأمر في العراق يختلف لأن العراق الآن تقع تحت سيطرة الغرب المسيحي

تغيير العقيدة العسكرية للجيوش الإسلامية : تحاول الامبريالية العالمية أن تغير العقيدة العسكرية للجيوش والدول الاسلامية مما يستتبع أن يكون العدو مختلفاً عن العدو الاستراتيجى المنبثق من التعاليم الدينية التى تفرض علينا كمسلمين أن يكون عدونا هو عدو ديننا وتستخدم فى ذلك أبواق الإعلام وبعض صنائعها وذيولها فى بلادنا كمن يدعى البرادعى الذى دعا خلال حوار أجرته معه جريدة الشروق الجيش المصرى إلى أن يضيف أشياء جديدة الى عقيدته القتالية؛ إذ قال: الجيش عليه دور كبير اليوم والعالم يتغير؛ فهناك أخطار جديدة تواجه مصر والجيش، غير الخطر التقليدى وهو إسرائيل، واعتبر البرادعى أن هذه الأخطار الجديدة التى يجب أن يواجهها الجيش المصرى بدلا من إسرائيل؛ هى الإرهاب والجريمة المنظمة وكلنا نعرف أن كلمة الإرهاب فى قاموس المصطلحات السياسية الأمريكية تساوى كلمة الإسلام؛ فهم يصفون المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، ويصفون تهريب السلاح الى حماس فى غزة من أجل مواجهة الصهاينة أيضاً بالإرهاب؛ مما دعا الإعلامى الساخر اليكس جونز المعروف عنه معارضته للسياسات الأمريكية إلى أن يصف البرادعى بأنه دمية وصناعة المخابرات الأمريكية CIA وأنه مجرد أداة أمريكية للسيطرة على مصر

إضعاف دور الأزهر: ظل الأزهر الشريف منارة للمسلمين علي مدي ألف عام بمثابة جامعة لنشر الاسلام، ولم يقتصر دوره علي تعليم الدين

فقط، بل كانت له مواقف سياسية عظيمة، جعلت المصريين يقفون خلف شيوخه، وظهر ذلك في تفجير الثورات كثورتي القاهرة الأولي والثانية ضد الحملة الفرنسية، والثورات ضد الانجليز، ثم ثورة ١٩١٩، حيث إن خطب الشيوخ كانت تشعل حماس المصريين، وظل الأزهر كذلك حتي جاءت ثورة يوليو، وابتدعت تعيين شيخ الأزهر بموجب القانون رقم ٣٠١ لسنة ١٦٩١، الذي جعل من شيخ الأزهر مجرد موظف في الدولة، بل وأكثر من ذلك تم توظيف الدين ليوافق اهواء الحكام كما نجحت ثورة يوليو في تهميش دور الأزهر علي مدي عقود طويلة حتي وقتنا هذا، الأمر الذي جعل مؤسسة الأزهر عاجزة عن القيام بدورها كمؤسسة دينية مستقلة حرة في فكرها، وكلمتها وادارتها، للحفاظ علي وسطية الاسلام وتفعيل دوره التاريخي، وكانت النتيجة ظهور تيارات دينية اضرت بالمجتمع كله.

نشر العولمة : أشتهر في العقد التاسع من القرن الماضى مصطلح العولمة مع استخدام مصطلح النظام العالمي الجديد وذلك عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بداية النظام العالمي الجديد ويلاحظ استخدام كلمة Order ولم يستخدم كلمة System مثلاً وذلك لأن في كلمة Order من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في غيره وتمثل مرحلة متطورة للهيمنة الرأسمالية الغربية على العالم ٠

وكثرت الأقوال حول تعريف معنى العولمة حتى أنك لا تجد تعريفاً جامعاً مانعاً يحوي جميع التعريفات وذلك لغموض مفهوم العولمة، ولاختلافات وجهة الباحثين فتجد للاقتصاديين تعريف، وللسياسيين تعريف، وللاجتماعيين تعريف وهكذا، ويمكن تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع: ظاهرة اقتصادية، وهيمنة أمريكية، وثورة تكنولوجية واجتماعية وهي دعوة إلى تبنى أيديولوجية معينة تعبر عن إرادة الهيمنة الأمريكية على العالم ولعل المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما صاحب كتاب نهاية التاريخ يعبر عن هذا الاتجاه فهو يرى أن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الأيديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وهي الحقبة التي تم فيها هيمنة التكنولوجيا الأمريكية والعولمة انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة وإلغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجياً من غير صراع أيديولوجي.

محاولة نشر الفكر الليبرالى

الليبرالية مذهب ينادي بالحرية الكاملة، وفي ميادين الحياة المختلفة، لاتقيدها أحكام الدين والليبرالية كغيرها من المذاهب السياسية

والاجتماعية تعدّ نمطاً فكرياً عاماً،ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم، تشكلت عبر قرون عدة، منذ القرن السابع عشر(١)

وقد تسلل هذا الفكر الليبرالى إلى العالم العربى من خلال تسلله الى مصر ثم انتشر بعد ذلك لكون مصر كانت رائدة الفكر والثقافى فتأثرت بها بقية الأمة وقد تسلل الفكر الليبرالى اليها من خلال:

أ-الحملة الفرنسية على مصر حيث شكلت الحملة الفرنسية على مصر صدمة ثقافية وفكرية لمصر، وفتحت عيون المصريين على عالم جديد، وساهمت في تعريفهم بالفارق الحضاري الذي يفصلهم عن أوروبا.

ب-الخبراء الأجانب في مصر، والبعثات العلمية إلى أوروبا فلقد توثقت صلات مصر بأوروبا في عهد محمد علي، إذ اعتمد في تجربته الرائدة في بناء دولة مصرية حديثة على عدد من الخبراء الأجانب من الإيطاليين والفرنسيين.

ج-حركة الترجمة:فشكلت حركة الترجمة أحد أهم منافذ الفكر الأوروبي إلى مصر، وقد بدأت في عهد محمد علي الذي أولاها رعاية خاصة، اقتناعاً منه بضرورتها للإطلاع على منجزات العلم الأوروبي، وكان

١- الفكر السياسي الغربي، فلسفاته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس محمد ربيع ص ٣٩٩- المرأة وأسس الديمقراطية في الفكر النسوي الليبرالي رجاء بهلول ص ٢٣-٢٤.

obeikandl.com

تركيزه منصباً على الكتب العلمية، واعتمد على عدد من المترجمين الأوروبيين، ثم على الطلبة المصريين العائدين من البعثات العلمية.

د-الطباعة والصحافة: حيث لا شك أن تطور الطباعة في مصر كان حجر الزاوية في النشاط الثقافي خاصة في ميدان الترجمة والنشر، وفي ميدان هام آخر هو ميدان الصحافة.

وكان كثير من الذين بعثوا للتعلم فى أوروبا هم حملة رايات الليبرالية وبعدما ماتوا اتجه غالب تلامذتهم نحو ليبرالية علمانية وفق تطور تدريجي في أعقاب وفاة شيخهم(١)، وشرعت هذه الفئة في نشر مبادئ مجتمع علماني يدعي احترام الإسلام، لكن دون أن يجعله أساساً للحياة الاجتماعية(٢)وفي تحليلهم لأسباب تخلف المجتمع المصري، يعبر الليبراليون من طرف خفي أحياناً، أو بصراحة ووضوح عن اعتقادهم بأن الدين أو على الأقل أسلوب فهمه وتطبيقه، كان من الأسباب الهامة التي تقف وراء هذا التخلف وفي وجدانهم الكثير من الإعجاب بالتجربة الأوروبية، في الفصل بين الدين والحياة، ويتطلعون إلى تقليد هذه التجربة، كما تستفزهم التجربة العلمانية في تركيا، وتشغفهم إعجاباً

١- المثقفون العرب والغرب- د. هشام شرابي ص ٩٥-٩٦. ٢- الاتجاهات السياسية - مجيد خدوري

وإلهام(١) ولعل المعركة الفكرية التي شهدتها مصر، بعد إلغاء الخلافة العثمانية وما أثير من مواقف واجتهادات حول إحياء الخلافة، والدعوة لعقد مؤتمر الخلافة، وصدور كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبدالرازق عام ١٩٢٥م(٢) هي في الحقيقة تعبير عن طبيعة نظرة هذا الطرف أو ذاك للعلاقة بين الدين والحياة، ولدرجة سلطة الدين على الدولة والمجتمع والفرد.

إن جوهر الفكرة التي دافع عنها علي عبدالرازق في كتابه، هي الفصل بين الدين والدولة، وأن الإسلام دين لا دولة، وأن نظام الخلافة لا صلة له بالإسلام، وهذا تنظير للعلمانية، وتوطين لها في البيئة الإسلامية، من خلال تأصيل إسلامي مزعوم، لكنه صادف رأياً عاماً رافضاً وساخطاً، نظراً لطبيعة الظرف التاريخي الذي جاء فيه الكتاب.

أما التيار الليبرالي فقد رحّب بالكتاب ودافع رموزه عن الكاتب والكتاب بحرارة، على اعتبار أن القضية تمس حرية التفكير والتعبير

١- الأحوال في تركيا الحاضرة، المقتطف، م٦٨، جـ٤، ١١ إبريل ١٩٢٦، ص٤١٠-٤١٣.

٢- علي عبدالرازق، الإسلام وأصول الحكم -دراسة ووثائق - محمد عمارة

الفصل الثالث: تدمير الأخلاق والسلوكيات

نشر الاهتمام بالموضة: ومن طرق القضاء على استقلال الشخصية العربية الإسلامية وتميزها نشر الاهتمام بالموضة والأزياء وإغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة، ومسألة الموضة والأزياء مسألة خطيرة، فإن اللباس من شعارات الأمم، وكل أمة لها لباس يخصها، صحيح أن الإسلام لم يعين للرجل أو المرأة لباساً معيناً لا يجوز له أن يلبس إلا هو، لكنه وضع ضوابط شرعية في لباس المرأة وليس فيه تشبه فلا بأس من أي لباس كان مادام مباحاً، أما إذا لبست المرأة المسلمة لباساً غربياً تقليداً للغربيات، وتشبهاً بهن، وإتباعا لهن، وأخذاً بالموضة كما هو حادث فهذا المحظور الذي نخشاه، والتشبه في الظاهر يؤدي إلى تشبه في الباطن، وإلى تأثر بالأخلاق والعادات والعقائد كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) لذا فإن المرأة المسلمة مطالبة بالابتعاد عن اتباع الغرب في موضاتهم وأزيائهم ولنعلم جميعاً أن المستفيد من ذلك هم تجار اليهود الذين يملكون بيوت الأزياء ومحلات صناعة الملابس في باريس ولندن وغيرها كما أن من خطط العلمانيين إغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة والقصيرة، فأحدنا لا يستطيع أن يجد لابنته الصغيرة، لباس ساتراً فضفاضاً إلا بشق الأنفس لذا فنحن بحاجة إلى حماية دين

المستهلك مثل حماية المستهلك من جشع التجار فيحمى المستهلك من الغزو التغريبي للمرأة المسلمة في لبسها وفي لبس ابنتها، وعلى التجار المسلمين أن يفرضوا ويشترطوا اللبس المقبول عند المسلمين الذي لا يحمل صوراً ولا كتابات وليس بفاضح ولا ضيق ولا كاشف، والشركات الصانعة إنما تريد المال ولأجله تصنع لك أي شيء تريد فإذا ترك لها الحبل على الغارب صنعت ما يضر بأخلاق المسلمين ٠

استخدام الرسوم المتحركة للتأثير على أطفالنا: فقد وجهت ضربات عديدة على المجتمع المسلم بقصد إبعاده عن دينه ولم تكن طبيعة تلك الضربات عسكرية بل ضربات من نوع غريب وخبيث وقوي المفعول أدت دوراً ليس باليسير ضد الإسلام والمسلمين كان نوع هذه الضربات غريباً على المسلمين ولم يواجهوه قط لقد كانت ضربات فكرية شهوانية استهدفوا فيها طبقة الشباب التي هي عماد الأمم فأنشئوا دور اللهو والبارات وبيوت الدعارة وأنتجوا أفلام العهر والمجون فاستسلم الشباب لتلك الضربات التي تعتبر أشد فتكاً من الحروب العسكرية قال أحدهم كأس وغانية تفعل في المسلم ما لا تفعله مائة مدفع لكنهم فطنوا لشيء كانوا قد غفلوا عنه فطنوا أن هناك طبقة وفئة من المجتمع لم يستغلوها أو بالأحرى لم يوجهوا لها هجماتهم الشرسة فئة هي أفضل استعدادا للقبول والتغير ألا وهي طبقة الأطفال تلك الفئة البريئة التي

تكون في مرح مقتصرة على التلقي والاكتناز للمتلقيات وتتحدد كثيراً من منحنيات حياتهم بعد البلوغ في أثناء طفولتهم حسب ما يتم تلقيه في تلك المرحة لقد قاموا بمحاولات عديدة للتأثير على أطفالنا بالذات تأثيراً يتناسب مع طموحاتهم وآمالهم فأنتجوا الرسوم المتحركة أنتجوها بقالب إعلامي بريء جذاب بحيث ينشروا ما يريدونه بدون أن يحس أحدهم بأنها خطراً فهو أمر ظاهره الرحمة وباطنه الشر والوباء.

ولقد شغلت هذه الرسوم المتحركة أطفالنا أيما إشغال فما عادوا يطيقون أن يجلسوا يوماً بدون أن يشاهدوا تلك الرسوم أو كما يحلو لأطفالنا تسميتها بأفلام الكرتون حتى أنهم يرفضوا الذهاب مع آبائهم للمناسبات بحكم أن برنامجاً كرتونياً يعارض هذا الوقت ويكفيك أن هذه الرسوم قد أكلت أوقات أبنائنا فما عاد لهم وقت لمراجعة دروسهم فضلاً عن أن يجلسوا مع أهليهم قال الدكتور أحمد بن عبد الرحمن الغامدي من جامعة أم القرى من البديهي أن يكون المجتمع قد أدرك أن تأثير التلفزيون عموماً على الأطفال يأتي من خلال الرسوم المتحركة ومتابعتهم لها لمدة قد تصل إلى عشرة آلاف ساعة فى نهاية المرحلة الدراسية المتوسطة فقط وهذا ما أثبتته البحوث والدراسات من خلال الواقع المعاش ولنعلم الأثر الذي تخلفه تلك الرسوم المتحركة قالت الكاتبة سارة الخثلان من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الطفل ما يشاهده من خلال شاشة التلفزيون خاصة أفلام الرسوم المتحركة التي قد

تبلد ذكاء الطفل وتضعف عقيدته وتميع خلقه لأنه أشبه ما يكون بالمادة اللدنة فسرعان ما يتشكل بما يشاهده فيأخذ أحط العادات وأقبح الأخلاق بل يسير في طريق الشقاوة بخطى سريعة فالرسوم المتحركة تلعب دوراً كبيراً في شد انتباه الطفل ويقظته الفكرية والعقلية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله لما لها من متعة ولذة على الرغم من أن الرسوم المتحركة التي تعرضها الفضائيات لا تعتمد على حقائق ثابتة وإنما على خرافات وأساطير ومشاهد غرائزية لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا وهي في الأصل قادمة من دول بعيدة كل البعد عنا في الدين. .الخ ومن بعض الآثار التي تتركها تلك الرسوم على أطفالنا:

الأول: زعزعة عقيدة الطفل في الله سبحانه وتعالى فلماذا يصور الشخص فوق السماء؟ لماذا يجعل ذا لحية تلك العلامة التي تعتبر من رموز الدين لدى المسلمين؟ وكذلك ما يحدث في برنامج ميكي ماوس هذا الفأر الذي يعيش في الفضاء وله تأثير واضح على البراكين والأمطار فيستطيع أن يوقف البركان وينزل المطر ويوقف الرياح ويساعد الآخرين؟ ولماذا يجعل هذا الفأر في السماء؟

الثاني: نشر بعض النظريات والأفكار الباطلة ونضرب مثالاً ببرنامج البوكيمون وهذا البرنامج تقوم فكرته على أن هناك حيوانات يطلق عليها بوكيمون في تطور مستمر فتجده يتطور ويصبح شكلاً آخر أو يتطور

بالاتحاد مع بوكيمون آخر وينتج كائناً آخر مختلف كلياً عن البوكيمونين المتحدين وهذه إشارة من بعيد لنظرية دارون التي تقول أن الإنسان أول ما نشأ نشأ قرداً ثم ما زال في تطور حتى أصبح في صورته المعروفة الآن مخالفاً بتلك المقولة نص الكتاب الذي كرم الإنسان عن الحيوان.

الثالث: اشتمالها على الكثير من الأخطاء العقدية الخطيرة التي قد يعتاد عليها الطفل ويعتقد صحتها وهذا كثير جداً في تلك الرسوم ومن بعض تلك الأخطاء الانحناء للغير حتى تكون الهيئة أقرب ما تكون للسجود والركوع مثل ما يكون في برنامج الكابتن ماجد فعند نهاية المباراة يقوم أعضاء الفريقين بالانحناء لبعض بشكل أشبه ما يكون بالركوع للصلاة كتعبير للمحبة والصفاء وما يحدث في برنامج النمر المقنع فأحياناً يطلب المصارع من أحد تدريبه أو طلب عسير فينحني له حتى يكون كالساجد

-اشتمالها على بعض العبارات القادحة في العقيدة مثل ما يحدث في برنامج البوكيمون من عبارات أعتمد عليك وهذا بفضلك يا بوكيموني العزيز أو كما في كابتن ماجد يقول أحدهم هذا بفضل ماجد وياسين أو أحياناً لما ينزل المطر ألم تجد وقتاً أفضل من هذا لتنزل فيه؟

- الإشارة لبعض تعاليم الديانات الأخرى فتجد فتاة تطلب الانضمام للكنيسة و تعلم العادات الدينية أو إظهار الراهب ومعه الصليب وإلباس المنضم ذلك الصليب أو حتى إظهار الصليب في غير تلك المواطن كأن

يظهر رجل قوي وشجاع ثم يخرج من داخل ثيابه الصليب ويقبله ويبدأ المعركة .

- اشتمالها على السحر وهذا كثير جداً والغريب أنهم يصورون السحر على أنه حكمه حسب المقصد من استعماله كيف ذلك؟ انهم يصورون الساحر أحياناً بأنه رجل أو امرأة قد ملئهما الشر والبغضاء والحسد حتى يستعملانه فيما يحقق لهما ما يصبون إليه كما في برنامج السنافر والذي يتمثل في الرجل الشرير شرشبيل وأحياناً يصور على أنه رجل أو امرأة مليء بالطيبة ومحبة الخير للناس ويساعد المظلومين كما في السنافر أيضاً ويمثل بزعيم القرية أو كما في برنامج سندريللا الذي تصور فيه امرأة ساحرة طيبة تساعد سندريللا على حضور حفلة الملك والاستمتاع بالرقص وغير ذلك وبلغ تأثير مثل هذه المشاهد أن أطفالنا يرددون الكثير من عباراتهم التي يرددونها في أعمالهم بشكل نخاف فيه أن يطلب أبنائنا تعلم السحر.

الرابع: تشويه صورة المتدينين سواء قصدوا أو لم يقصدوا ويظهر هذا جلياً في برنامج بباي والذي يصور رجلين أحدهما طيب وخلوق والآخر شرير ويصورون ذلك الشرير على صورة رجل ملتحي معيدين الكرة في استخدام أحد رموز الدين لدينا ألا وهي اللحية فهم يصورون الملتحي على أنه شرير ومختطف وسارق ويحب الشر ويقوم بالتفجير ويلاحق

النساء أو بمعنى آخر إرهابي فلماذا صور الرجل الشرير رجلٌ ملتحي؟ لماذا استخدم رمز الدين لدى المسلمين؟ لماذا لم يجعل ذلك الشرير حليق والطيب ملتحي؟ تساؤلات تطرح لمنتجي تلك الرسوم من اليهود الخامس: نشر التبرج والتفسخ وتنبيه الطفل إلى بعض الأمور المخلة بالأخلاق وهذا كثيرٌ وكثيرٌ جداً في تلك الرسوم وأكاد أجزم أنه ليس هناك برنامج كرتوني يعرض الآن ولا يوجد فيه عري أو غزل وملاحقة فتيات ولا عجب فهذا ما يحتويه مجتمعهم وهذا ما يريدوه من العالم مشاهد. السادس: نشر الرعب والخوف بل يتجاوز الأمر إلى فتح أفاق كبيرة للطفل في عالم الجريمة وإليك هذه القصة يذكر أن والدا طفل أرادا الذهاب لأمر ما وتركا أبنهما في البيت وحده فغضب الطفل فلما ركب والدا الطفل السيارة وجدا ضوء الإنذار مضيء كدلالة على خلل معين فلما تكشف الوضع وجدا أن سلكاً قد قطع وأثر القطع يبين أنه بسكين لا من نفسه فلما استخبرا الأمر أعترف الابن بأنه هو من فعل هذا وكان يريد أن يقطع سلك فرامل السيارة انتقاما منهما لأنهما سيتركانه وحده ولما سُأل كيف حصل على هذه الطريقة أخبرهما أنها من إحدى الرسوم المتحركة وأما انتشار الرعب والخوف فإليك هذه القصة أيضاً يذكر أن أباً أمر أبنه أن يذهب بساعته لمهندس الساعات فرفض وأصر على الرفض ولما سألاه لماذا؟ فقال أن المهندس أحدب وأنا رأيت رجل شرير أحدب مثله وأخاف منه أرأيتم مدى تأثير مقطع واحد فقط على طفل قد

تملكه الخوف من أن يذهب لمهندس الساعات وطفل آخر قد عرف طريقة لكي يقطع سلك الفرامل هذا غير تصور كيفية فتح أبواب السيارة بدون مفتاح وكذلك أبواب البيوت

إحلال القيم الغربية بدل القيم الإسلامية: إن الغرب وأمريكا على وجه الخصوص يشعرون بأن قيمهم هي القيم المرشحة لتحقيق رسالة السلام العالمي وتعمل على استقرار الموازين الدولية وفي تصورهم أن ما تحمله القيم الغربية كفيلة بحماية العالم من الإرهاب وقوى الشر والعنف فيدفعهم هذا إلى تجسيد قيمهم عن طريق اتفاقيات دولية، خاصة توصيات مؤتمر بكين وكوبنهاجن وغيرها، ومن أبرز ما يريده الغرب من فرض قيمه ما يتعلق بالمرأة والأسرة لأن المرأة والقيم المحيطة بها في العالم الغربي هي رأس المطالب ويريدون تصديرها إلى العالم الإسلامي وأي تغيير لا يشمل المرأة أو لا يرتكز على المرأة فمعناه أن العالم الإسلامي لا يزال في دائرة التخلف والرجعية ومصدر قلق المنظومة العالمية في مجال حقوق الإنسان وحريته وقد صرحت مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي كونداليزا رايس في موقع الانترنت الخاص بوزارة الخارجية الأمريكية قائلة: يجب أن يكون محور جهودنا المشتركة تصميماً على الوقوف إلى جانب الرجال والنساء في كل دولة الذين يكونون

رموزاً لما دعا إليه الرئيس بوش من المطالب المتعلقة بالكرامة الإنسانية غير قابلة للتفاوض ألا وهي الخطاب الحر – العدالة المتساوية – احترام المرأة – التسامح الديني - تحديد سلطة الدولة ونفهم من كلامها أن هذه القيم كما ينشدها الغرب ويريد الرئيس بوش تحقيقها ليست معروضة للتفاوض والنقاش والمحاورة ولا يحق للعالم الإسلامي المساهمة في تحديد القيم المشتركة مع الغرب في إطار بناء العولمة على أسس التعايش السلمي والتعاون الإيجابي مع إيجاد اتفاقيات دولية ترسخ قيم إنسانية من منطلق الحضارات المتنوعة والديانات المختلفة إلا أن الولايات المتحدة ترى من منظورها الحضاري والعقدي أن لها الحق في إدارة العالم وأن تفرض على سياسات إدارة الشعوب قيمها وتصوراتها الأيديولوجية والسياسية والحضارية كنظرتها لظاهرة الإرهاب وأسبابه وغيرها من القضايا في العالم وقد أكدت ماري روبنسون نظرة الغرب إلى هذه القيم لما قارنت المساعدات الدولية إلى أفغانستان بعد حكم طالبان بتحسين وضع المرأة فقالت إن هذه المساعدات لا تقدم لأفغانستان حتى يعطى للمرأة الأفغانية دوراً حقيقياً في الحياة السياسية وليس دوراً هامشياً

ترسيخ الفكر الاستهلاكى: إن العالم العربى يعيش أزمة يصفها البعض بكارثة التخلى عن صناعة الحضارة حيث تكتفى البلدان العربية بالنظر إلى الغير باعتباره صانع الحضارة والتاريخ ورغم أن الاقتصاديات العربية حققت خلال الفترة التى سميت بعصر النفط نمواً لا بأس به بسبب مورد النفط مقارنة بعقد الستينيات حيث زاد نصيب دول النفط من هذا الناتج على حساب نقص نصيب الدول غير النفطية إلا أن الاستثمار قد اتجه فى تلك الدول إلى قطاعات بعينها،هى التمويل والبناء والتشييد، والنقل والمواصلات وصناعات الاستخراج ولهذا لم يواكب هذه المعدلات المرتفعة للاستثمار تغيير يعتد به فى هيكل الاقتصاديات العربية ولقد استطاعت أمريكا أن تشعر الجميع بالجوع إلى المتعة قال ايناسو راموتيه، فى كتابه أمريكا والعقول (تطورت آليات السوق وتغيرت قواعد التجارة وتبادل السلع والمنافع وأصبحت الثقافة آليه من آليات الهيمنة والسيطرة بفضل عالم لا يعترف بغير القوة فى التعامل مع الغير)٠

ففى ظل المناخ العالمى غير المتوازن تحولت سلوكيات البشر إلى أفعال تميل بصورة كبرى نحو العاطفة التلقائية فى التعامل مع السلع المعروضه أو المعلن عنها، حيث ينزع المستهلك نحو الرغبة فى الامتلاك، والارتباط العاطفى بالسلعة دون إدراك أو وعى بمدى حاجته إلى تلك السلعة وتبدلت قيم العمل والإنتاج إلى قيم استهلاكية تنزع نحو الرغبة فى التملك حيث تخلق رموزاً ومعانى تثير التعطش إلى الاستهلاك

،وهنا يصبح امتلاك السلعة هدف فى حد ذاته يضفى على الفرد مكانة ومركزاً اجتماعياً يصنعه لنفسه أو يتوقعه من الآخرين داخل الجماعة التى ينتمى إليها ولقد تشكلت نزعات استهلاكيه ترفيهية، وهرول الناس نحو الأسواق، أو هرولت الأسواق إليهم، وأضحى التسوق فى حد ذاته هدفاً يسعى إليه أفراد بعض المجتمعات، راغبين فى الحصول على ما يتم الإعلان عنه، مترقبين بشغف الحصول على السلع التى يعلن عنها، أو ما يسمعون عن طرحها فى الأسواق ولكن، كيف يحدث ذلك وكيف تتحول ثقافة الإنتاج، فى مجتمعاتنا العربية، إلى ثقافة استهلاكية تتسم بمتعة التسوق ونزعة الامتلاك ومن المستفيد من نشر ثقافة الاستهلاك فى تلك الدول وما موقفنا من قضايا الإنتاج والاستهلاك والتنمية والتحديث وبتحليل الواقع المعاصر وأسلوب حياة البشر يتضح ما يمكن إيجازه فيما يلى:

١- فى ظل عولمة اليوم وتحدياتها الثقافية تزايدت النزعة الاستهلاكية بصورة واضحة، وتحول الاستهلاك إلى سلوك مرضى وإلى ظاهرة سلبية تؤثر على حياة الشعوب تحول الاستهلاك من عملية ترتبط بالإنتاج ومكملة لها، إلى حالة تشبه الإدمان، حيث أصبحت تعبر عن ثقافة مفروضة على البشر بدلاً من ثقافة اختيارية تخضع لمعايير عقلانية من أجل إعادة الإنتاج واستمراره لصالح المجتمع. (١)

٢- تحول الاستهلاك إلى هدف فى حد ذاته حيث أصبح يعبر عن رمز

لمكانة الشخص، فكلما زاد الاستهلاك لدى الفرد زادت مكانته بين أبناء جماعته.

٣- تتحدد قيمة السلعة بقدرة صانعها على تحويلها إلى ثقافة ترغيب وتشويق لدى المستهلك فأصبح الإعلان عن السلعة أهم من السلعة ذاتها.

٤- هناك فارق كبير بين النزعة الاستهلاكية فى دول العالم المتقدم، وبين الاستهلاك فى دول العالم الأقل تطورا، ففى الحالة الأولى تعمل فى صالح صنع الحضارة والتنمية، بينما تعمل فى الحالة الثانية فى صالح التخلف فالدول الأولى تستهلك ما تنتجه فتزيد من عمليات الإنتاج وإعادة الإنتاج، بينما تستهلك فى الدول الأخيرة السلع التى ينتجها الغير فتسهم فى زيادة تخلفها وهدر إمكاناتها وقدرات أبنائها.

٥- أصبح الفن الاستهلاكى أى صناعة ثقافة الاستهلاك هو الإطار الحاكم لاختراق الشعوب ومن الطبيعى أن يكون الأقوى فى عالم اليوم هو صانع تلك الثقافة ومروجها.

ولعبت المتغيرات الدولية دوراً بارزاً فى ترسيخ ثقافة استهلاك من

١- العولمة والتنمية العربية جلال أمين - وإعلام العولمة وتأثيرة فى المستهلك- السيد أحمد مصطفى عمر

نوع خاص لدى كافة شرائح المجتمع فى العالم العربى وأثارت قضايا على جانب كبير من الأهمية، ويمكن حصر أهم تلك القضايا فى التالى:-

١ - أدت التطورات العالمية فى مجال تكنولوجيا الاتصال إلى تقدم هائل فى التقنية الإعلانية والتى أضحت متحكمة فى العملية الإنتاجية من حيث أنماط التسويق والعرض والاستهلاك، معتمدة فى ذلك على خبراء متخصصين يضعون إستراتيجية قائمة على مبدأ المتعة فى التملك والتعطش إلى التسوق.

٢ - التخلى عن القواعد التجارية التقليدية التى كانت تحكم العلاقات التبادلية بين الدول، ففى ظل النظام العالمى الجديد دخلت الشركات متعددة الجنسيات بقوة حلبة الصراع والمنافسة بين من يملك مقومات العملية الإنتاجية ومن يفتقد إليها، وهنا تأثرت كافة الشرائح الاجتماعية فى الدول المتلقية للسلع بتنامى الشره الاستهلاكى وسيطرته عليها.

٢- تحول السلوك الاستهلاكى تدريجيا بسبب عوامل خارجية قاهرة وأخرى داخلية متقبلة إلى ثقافة عامة تتحول إلى سلوك جماعى يشمل كافة الطبقات الاجتماعية التى تأثرت بسياسات الإنتاج الجماهيرى الموسع التى اتخذتها القوى الاقتصادية العلاقة فى العالم كسياسة توسعية تعمل على تعميم وتنويع أنماط السلع لتشمل كافة الأذواق بهدف نشر ثقافة الاستهلاك متخذة أساليب مدروسة ومخططة ووسائل تقنية فائقة الدقة تبدأ دائما بالترغيب وتنتهى عادة بالإجبار.

٤ ـ تحول مضمون الإعلان وهدفه من فكرة خلق الاهتمام لدى المستهلك بفائدة السلعة وجودة مكوناتها وقيمتها الفعلية، كما كان سائدا فى الخطاب الإعلانى التقليدى، إلى عملية تسهيل الحصول على السلعة ودعم النزعة الاستهلاكية للجماهير، ودفع المواطن للهرولة إليها وامتلاكها بغض النظر عن مبدأ الجودة أو القيمة الحقيقية للسلعة المعلن عنها، ومن هنا كان إصرار أصحاب الشركات والمؤسسات الإنتاجية الكبرى التخطيط لامتلاك المؤسسات الإعلامية والسيطرة على وكالات الإعلان القادرة على القيام بوظائف الترغيب والتشويق والتسويق بل وتحويل نزعة الاستهلاك إلى أسلوب حياة يقترب من حالة الإدمان (١).

٥ ـ ترتكز ثقافة الاستهلاك، التى تم تصنيعها والترويج لها بذكاء تقنى، على قاعدة ثابتة تشير إلى أن الناس فى كل مكان قادرون على الاستهلاك، وهى ثقافة خطط لها بوعى وتم دعمها بأساليب متنوعة وبفكر عملى وبعقلانية ربحية ظهرت بوضوح فى توسيع دائرة الإنتاج وتعميم ثقافة التعطش لاقتناء كل ما هو معروض من سلع، وهى ثقافة تحمل رموزاً وأفكاراً وقيما كفيلة بتبرير وتدعيم النزعة إلى الاستهلاك والرغبة فى البحث ـ بشغف ـ عن كل ما هو متداول فى الأسواق إنه نظام معرفى مخطط يهدف إلى تغيير الفكر لتقبل مخرجات السوق والسلع

---

١ ـ ثقافة الاستهلاك والتسوق ـ زيد الرمانى ـ جريدة الجزيرة، العدد ١٠٢٧٦

المتداولة فيه، بالاعتماد على وسائل عدة من أهمها المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال والوسائط الإعلامية المسموعة والمرئية إلى جانب دراسة الثقافة والشخصية للجمهور المستهلك (١).

وهنا تتحدد ملامح ثقافة الاستهلاك وأهدافها لتشير إلى أنها:

***من صنع قوى تملك الوسائل الدعائية للتأثير والترويج والترغيب وتخلق جوانب المتعة فى الشراء وحب التملك والتعطش إلى التسوق والبحث عن مكانة اجتماعية مفقودة.**

*** تستخدم المعانى والصور والرموز، كالموسيقى والغناء والفيديو كليب، بهدف نشر ثقافة الاستهلاك وإسباغ أسلوب مميز عليها يرسخ النزعة نحو الاستهلاك والرغبة فى الشراء، وهى فى ذلك تتجاوز الدرس الاقتصادى التقليدى الذى كان يركز على معايير الجودة والثمن كشرطين أساسيين فى فهم عمليات الإنتاج والتسويق.**

*** تخدم حضارة السوق والقوى الرأسمالية العملاقة، وتشكل تحديات كبرى ومؤثرا سلبيا على اقتصاديات الدول المعتمدة على استيراد السلع المنتجة فى الدول المتقدمة**

*** تخلق تطلعات ونزعات استهلاكية بلا حدود معتمدة فى ذلك على الترغيب والتشويق، وكذا الإجبار والقهر كأساليب تستند على مقولة**

١ـ فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية - هانس بيرمارتن وهارلو شومان

محاكاة الغير والرغبة فى التقليد، وتوظيف الخصوصيات الثقافية الكامنة والراسخة فى عادات الشعوب وتقاليدها.

*** تعمل على تقديم نوع من الإحساس بالتميز والتفوق للمستهلك فيصبح الهدف هو امتلاك السلعة بغض النظر عن الحاجة إليها، وتدريجيا يتعود المستهلك على متابعة حركة السوق والرغبة فى الشراء ويبحث عن أقصر الطرق للحصول على كل ما هو جديد من سلع معروضة أو معلن عن طرحها فى الأسواق فيهرول إليها مما يؤدى إلى إصابته بحالة تشبه الإدمان.**

*** تعمل على تسكين وبقاء المستهلك فى دائرة الاستهلاك والجوع إلى التسوق.**

*** تملك وسائل عدة للضغط، وأساليب متباينة للقهر، مما يجعل المتطلعين إلى الاستهلاك راغبين فيه وباحثين عنه ومتعطشين إليه.**

obeikandl.com

الفصل الرابع: تدمير التاريخ

محاولة هدم الأقصى: التخطيط لهدم المسجد الأقصى ليس فكرة حديثة ؛ بل هو عمليّة قديمة جديدة تتكرّر وسوف تتكرّر ؛ لأنّها جزءٌ لا يتجزّأ من العقيدة الصّهيونيّة، وهي عقيدة لا تخصّ اليهود الصّهاينة وحدهم ؛ بل تخصّ قطاعاً كبيراً من المسيحيّة البروتستانتية والمسيحيّة الصّهيونيّة ذلك أنّ تلك العقيدة المزعومة يؤمن أتباعها أنّ من شروط عودة المسيح ووقوع معركة هرمجدون للقضاء على الأشرار المسلمين تحديداً، واليهود أيضاً، وبداية ما يسمّى الألفية السعيدة هدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكل سليمان في مكانه ؛ حيث يعتقد هؤلاء أنّ هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى،وهكذا فنحن أمام قوى إسرائيليّة ويهوديّة صهيونيّة، ومسيحيّة بروتستانتيّة صهيونيّة والأخيرة لها أتباع كثيرون في الدول البروتستانتية، خاصة فى أمريكا وبريطانيا واستراليا، كما تتمتع هذه الجماعة بنفوذ قويّ داخل الحزب الجمهوريّ في الولايات المتحدة، كما تمتلك قنوات تلفزيونيّةً وإذاعيّة وصحفًا ويتبعها عددٌ كبير من القساوسة وهكذا فنحن أمام تهديد جاد مهما كان غريباً ومتطرّفاً لهدم المسجد الأقصى الأمر الذي يستدعي تحرّكاً شعبياً وحكومياً عربياً وإسلامياً ومحاولات هدم المسجد الأقصى بدأت منذ عام ١٩٦٩ م أي بعد عامين فقط من الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس ؛ مما يؤكّد مدى تغلغل

هذه الفكرة في العقل الصهيونيّ المسيحيّ واليهوديّ على حد سواء، وقد كانت المحاولة الأولى لحرق المسجد الأقصى عن طريق البروتستانتي الأسترالي مايكل روهان في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ م، ونلاحظ هنا أنّ ذلك الشخص ليس يهوديّاً ولا إسرائيلياً ؛ بل مسيحيّ بروتستانتيّ أسترالي، وقد تمّ القبض عليه واعترف بالموضوع إلا أنّ المحكمة الإسرائيليّة أصدرت أمراً بإطلاق سراحه بدعوى أنّه مصابٌ بنوعٍ من الجنون المتقطع، وأنّه أثناء المحاولة كان واقعاً تحت سطوة إحدى نوبات الجنون هذه، وقد تكرّرت المؤامرات لحرق أو هدم المسجد الأقصى بعد ذلك مرات كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تآمر عدد من أتباع عُصبة الدّفاع اليهوديّة عام ١٩٨٠م بقيادة مائير كاهانا و باروخ جرين وخطّطوا لنسف المسجد الأقصى، وعام ١٩٨٢م خطّطت جماعة سريّة صهيونيّة مكوّنة من ٢٧ شخصا بقيادة يهودا عتسيون لنسف المسجد الأقصى، وعدد آخرَ من المساجد في القدس المحتلة، وقد أُلقي القبض على هؤلاء وسرعان ما تمّ إطلاق سراحهم، ولا يزال يهودا عتسيون حتى اليوم يحرّض علناً على نسف المسجد الأقصى، وعام ١٩٨٩م قامت مجموعة من جماعة جوش أمونيم باقتحام المسجد الأقصى، وهذه المحاولات تتمّ سنوياً، خاصة في الذكرى السنويّة لهدم هيكل سليمان المزعوم، كما قام في نفس الإطار أرئيل شارون قبل أنْ يصبح رئيسًا للوزراء بدخول المسجد الأقصى عام ٢٠٠٠م، وقد قامت الحكومة

الإسرائيليّة وقتها بحراسته، بـ٣٠٠ جندي إسرائيلي، وقد كانت هذه المحاولة سببًا في اندلاع انتفاضة الأقصى الفلسطينيّة.

سرقة الآثار العربية: كان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشيه دايان واحداً من أخطر اللصوص الذين نهبوا الآثار العربية، سواء في فلسطين أو في الأراضي العربية الأخرى المحتلة، فخلال ثلاثة عقود استولى على مجموعة كبيرة من الآثار التي نهبها خلال عمليات تنقيب غير مشروعة، وتاجر فيها داخل إسرائيل وخارجها، وعن هذا يقول نائب مدير مصلحة الآثار الإسرائيلية أوزي دهاري إن موشيه دايان كان مجرماً لقد علم أنه كان يخرق القانون، وعلم أن كل أعماله كانت تنتهك القانون، واقترفها رغم ذلك ومن أهم القضايا المعاصرة مسألة عروبة القدس وانتهاك مقدساتها بآلة الاحتلال الإسرائيلية وتدمير آثارها أو تحويلها لمراقص، والحال نفسه يجري في لبنان وفي العراق وفي الجولان، ولكن القدس تحديدا يعتبر مأساة المآسي الإسلامية ؛ حيث تسعى إسرائيل لتسجيلها كتراث عالمى إسرائيلى لدى منظمة اليونيسكو، نفس الدولة التي خالفت قرارات اليونسكو الخاصة بحماية التراث الثقافى فى الأرض المحتلة وبدأت ممارسات تغيير ملامح المدينة وطمس هويتها العربية الإسلامية بالعبث بالمعالم التاريخية والدينية للمدينة وتحويلها لبارات وملاهى ليلية وبيوت دعارة للجذب السياحى وتنمية اقتصاد الدولة الصهيونية.

دمرت إسرائيل مساجد غزة الأثرية وخالفت إتفاقية لاهاى لحماية الممتلكات الثقافية فى حالة النزاع المسلح لعام ١٩٥٤ المادة ٤ الخاصة باحترام الممتلكات الثقافية حيث ورد فى النقطة الرابعة (تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بالامتناع عن أية تدابير إنتقامية تمس الممتلكات الثقافية) ومخالفتها المادة ٥ الخاصة بالاحتلال حيث ورد فى النقطة الثانية (إذا اقتضت الظروف اتخاذ تدابير عاجلة للمحافظة على ممتلكات ثقافية موجودة على أراضى محتلة منيت بأضرار نتيجة لعمليات حربية وتعذر على السلطات الوطنية المختصة اتخاذ مثل هذه التدابير فعلى الدولة المحتلة أن تتخذ بقدر استطاعتها الإجراءات الوقائية الملحة وذلك بالتعاون الوثيق مع هذه السلطات).

وفى السادس من يونيو عام ٢٠٠٠ أرسل يوسى ساريد وزير التعليم الإسرائيلى رسالة إلى مركز التراث العالمى تضمنت أسماء ٢٩ موقعاً مرشحاً للتسجيل فى قائمة التراث العالمى بوصفها مواقع تراث إسرائيلية ومن بينها - مما يثير العجب - طريق الحج من مكة إلى القدس، إضافة لوادى الأردن وخليج العقبة وأعطت لهذه المواقع أسماءاً عبرية مخالفة لشروط الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى بتجنبها ذكر الأسماء التاريخية التى كانت معروفة ومستعملة فى سجل المواقع والمبانى التاريخية قبل عام ١٩٤٨.

وفى القسم الثانى من القائمة نجد المواقع متعددة القوميات ؛ حيث اقترحت إسرائيل تسجيل خمسة مواقع هى وادى الأردن ونهر الأردن ومنابعه ووادى عربة وخليج العقبة، وفى القسم الثالث مواقع المجموعات حيث طالبت بضم الحصون الصليبية والقصور الأموية والأديرة الصحراوية ومدن الموانئ والفنون الصخرية وغيرها ؛ وتقع مواقع هاتين المجموعتين فى فلسطين والأردن وسوريا ولبنان.

أما القسم الرابع من قائمة المطالبات الإسرائيلية فيتعلق بالطرق الحضارية منها طريق الحج وخط القطار العثمانى وطريق البخور الساحلى وتصدى العرب لهذه المحاولة من السطو على التاريخ وتمكنت مصر والمغرب فعلياً من تجميد مناقشة الطلب الإسرائيلى، ورغم ذلك تضع إسرائيل آثار مصر والأردن فى الكتيبات السياحية الإسرائيلية بصفتها آثاراً إسرائيلية يمكن للسائحين زيارتها ٠

وعقب احتلال الجولان عام ١٩٦٧ بدأت أعمال التخريب والتنقيب الإسرائيلية عن الآثار ملحقة بها أضراراً جسيمة حيث تحوى الجولان تسلسلاً حضارياً منذ عصور ما قبل التاريخ ثم الآشوريين الكنعانيين والآراميين والأنباط والغساسنة والعرب المسلمين وبعد ثلاثة سنوات من احتلال الجولان كانت الجرافات الإسرائيلية قد دمرت عدداً من المواقع الأثرية وفى عام ١٩٧٤ قبل انسحاب إسرائيل من مدينة القنيطرة دمروا

المساجد الأثرية وسرقوا أحجار المدينة البازلتية وأعمدتها الرخامية وتماثيلها والأبنية الأثرية فى دير قروح، كما شرعوا فى سرقة مدن الجولان وقراها مثل بانياس، الحمة، فيق، رجم فيق، العال، خسطين وغيرها وكانت كل هذه السرقات مصحوبة بمحاولات ذات صبغة علمية لإثبات أى تواجد تاريخى لليهود دون فائدة لذلك قاموا بتحوير أسماء المدن والقرى فى الجولان لتتطابق مع ما هو وارد فى التوراة دون سند علمى ؛ فقد تم تحريف خسفين إلى خسفو التوراتى وكرسى إلى خمرسيا التلمودى و تل القاضى إلى دان القديمة وفى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٦٨ قامت إسرائيل بمسح أثرى فى عدد ٢٠٩ موقعاً بالجولان وقد أشارت أحد التقارير السورية لعدد ٤٢ موقع كأمثلة للمواقع التى طالتها يد العدوان إما بالتخريب أو التنقيب وفى محاولة لإثبات وجود تاريخى لأنبياء الله داود وسليمان عليهما السلام نهبت إسرائيل أثناء اجتياح لبنان ٩٧٨ موقع قبر حيرام الفينيقى ؛ لأن المؤرخ اليهودى يوسفينوس أشار لارتباط الملك حيرام بعلاقات صداقة لأنبياء الله داود وسليمان امتدت لمجال التجارة بعد ذلك وقامت إسرائيل عام ١٩٨٣ بتحويل هذا الموقع لمقر عسكرى، كما قام جنود الاحتلال بتجريف المواقع الأثرية فى جنوب لبنان وفى مدينة صور دمرت إسرائيل الأسواق القديمة ونهبت قطعاً أثرية بيزنطية، وقد أكدت مديرية الآثار اللبنانية عقب المعاينة بعد الانسحاب الإسرائيلى أن هناك مبانى أثرية بالكامل تم تفريغها من

كنوزها وفى موقع رأس العين جنوب صور نقلت قوات الاحتلال توابيت تعود للفترة الرومانية والبيزنطية إلى خارج لبنان عام ١٩٨٥كما قامت بنهب آثار مزارع شبعا أثناء احتلالها ودمرت العديد من المواقع الأثرية واستخدمتها طرقاً عسكرية من بينها قلاع رومانية وصليبية ومغاور وهياكل كما سرقوا كميات كبيرة من آثار جبل الشيخ وجبل الوسطانى ومحور كامد اللوز كما نقلت قطعا أثرية تعود إلى الحقب الفينيقية والبيزنطية من جنوب لبنان لمتاحف إسرائيلية فى فلسطين المحتلة.

<u>تغيير الحقائق التاريخية:</u> كما تهدف الامبريالية إلى تشويه التاريخ واختلاق حق لها في فلسطين، ففي القدس مدينة الأديان الثلاثة الإسلامية والمسيحية واليهودية ،تعمل على أن تستوطن فلسطين، بحجة الدين اليهودي وعلى أساس عنصري رجعي، والنظرية العنصرية للصهيونية ستدفن كما دفنت غيرها من النظريات الحاقدة على الشعوب والمستهترة بها، ولقد اعتبرت فرنسا شعب الهند الصينية شعب خدم، وإذ بهذا الشعب سيد يطيح بالاستعمار الفرنسي والصهيونية تعمل على تزوير الحقائق التاريخية من أجل تكريس وطن ديني لها في فلسطين،وفي تصريحات زعمائها الحاليين والسابقين وكتاباتهم ما يبين أطماع الصهاينة في تكوين وطن مزعوم لهم.

فعلى سبيل المثال أهمية سيناء الاستراتيجية وراء الأطماع

الصهيونية عبر العصور وأحد أهم صور محاولة الوصول إلى مطامعه هى تزييف التاريخ ويطلق البعض على هذا الأسلوب الحرب الناعمة وتقوم إسرائيل بالتزوير من خلال التلاعب فى النقوش الأثرية وهم يستعينون فى سبيل تحقيق ذلك بعملاء يحملون ألقاباً علمية رنانة باسم البعثات الأثرية أو يجندون من بنى جلدتنا من فسق عنها وباع تاريخه ووطنه لبنى صهيون ليكونوا وكلاء مغفلين للصهيونية فى مصر ٠

إسرائيل تسرق الفن والتراث العربى سطو فنى بدأ بفلسطين مروراً بلبنان ومصر والعراق ولم ينته باليمن ففي ظل عجز كامل لوزارات الثقافة في الوطن العربي، أطلق الإسرائيليون مخالبهم لالتهام الفلكلور الغنائي والأعمال الفنية العربية، على مرأى ومسمع من الجميع، سرقة تشوه التراث العربي وتكبد الفنانين والشعراء العرب خسائر تقدر بملايين الدولارات ،قرصنة إسرائيلية للأعمال الفنية العربية التي تقوم بتسويقها مرة أخرى للأوروبيين والأمريكيين وتحصل من ورائها على مبالغ طائلة وتطاول امتد أيضاً ليطال الرموز الفنية العربية، يأتي على رأسها أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفيروز وفي ظل استمرار هذا الوضع يلقي منتجون وفنانون باللائمة على الدول والحكومات العربية في استمرار القرصنة لأعمالهم الفنية وضياع الملايين منهم، متهمين الجهات الرسمية بالصمت المخيف تجاه هذه المهزلة كما عرضت

المواقع الإلكترونية الإسرائيلية مؤخرا أعمالا درامية مصرية بثت في رمضان الماضي منها موقع التلفزيون الإسرائيلي،الذي عرض مسلسلات رمضان المصرية دون الحصول على إذن بذلك؛ كمسلسل فرقة ناجي عطا الله، بعد أن تمت ترجمته إلى اللغة العبرية ومسلسل الصفعة المأخوذ عن قصة حقيقية من ملفات المخابرات المصرية، وكذلك مسلسل كاريوكا وأيضاً مسلسل الخواجة عبد القادر ولم يقتصر التطاول الإسرائيلي على سرقة الأوطان فقط، بل أمتد أيضاً ليطال الرموز الفنية العربية أيضاً، يأتي على رأسها أم كلثوم. فأغنية أنت عمري تعرضت للسرقة مرتين المرة الأولي حين قامت الإسرائيلية زهافا بتضمين أحد ألبوماتها هذه الأغنية وتصويرها فيديو كليب يصور العرب علي أنهم بدو بدائيين في لقطات تثير الاشمئزاز والشفقة ولا يزالون يقطنون الخيام ويعيشون في الصحاري ويركبون الجمال لتشويه صورة الإنسان العربي وتقديمه للمجتمع كرجل مجرد من المشاعر قاتل للحب البرئ ولم تكتفي الإسرائيلية بأغنية أنت عمري فقط بل ضمنت نفس الألبوم أغنية أخري لأم كلثوم هي حب إيه كما قامت الإسرائيلية ساريت حداد، بسرقة أغنية أمل حياتي ولو استطردنا فى الموضوع فلسوف يعوزه أكثر من عمل لكثرة السرقات الصهيونية ولا ألومهم بل ألوم الجهات الرسمية العربية التى تعجز عن استرداد الأرض المنهوبة فهل تستطيع الحفاظ على الأعمال الفنية؟ لا أظن.